

الدرس الخامس:

تفسير سورة آل عمران من الآية (١٩٠) إلى الآية (١٩٥)

تمهيد:

الكون فضاء فسيح، فيه آيات باهرة، وتناسق عجيب، وتكامل فريد، فالسما والأرض، والليل والنهار، والإنسان وسائر المخلوقات، تشكل حلقات متناسقة، يكمل بعضها بعضاً، مما ينبئ عن عظمة الخالق، وبديع صنعه، وجليل حكمته، فلا يملك العاقل المتفكر، إلا أن يسبح بحمد الباري ويعبده، بحب وخشوع، وإجلال وخضوع، ورغبة في النعيم، وخوف من العذاب المقيم.

وحينما تزكو النفس، وتسلم الفطرة، يعرف العبد ربه من آثار صنعه، ويهتز فؤاده من بديع خلقه، وبسماع دعوة الرسول ﷺ، يؤمن القلب، ويلهج اللسان بالدعاء، فيكون الجواب من رب الأرباب!! ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ قال تعالى:

﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۝١٩٠ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝١٩١ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنصَارٍ ۝١٩٢ رَبَّنَا إِنَّا أَسْعَفْنَا مَنَاوِيًا يُكَادِي الْإِلَهِمُ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكَمْ فَفَإِنَّا رَبَّنَا غَاغِرٌ لَّنَا ذُنُوبُنَا وَكَفَرْنَا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنا مَعَ الْأَبْرَارِ ۝١٩٣ رَبَّنَا وَءَايَةُ إِنَّا مَا وَعَدْنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ ۝١٩٤ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَن تَبُوءَ بِبَعْضِ قَالَتَيْنِ هَاجِرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلٍ وَقَتَلُوا وَقَتَلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ تَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ۝١٩٥﴾ آل عمران: ١٩٠ - ١٩٥

يختار الطالب موضوعاً مناسباً للآيات

قدرة الله عز وجل والتدبر فيها... موضوع الآيات:

الكلمة	معناها
أخزيته	أذلته وأهنته وفضحته أمام الخلق .
منادياً ينادي للإيمان	داعياً يدعو إلى الإيمان وهو الرسول ﷺ .
وتوفنا مع الأبرار	أي: أمتنا على حالة البر والتقوى، بأن يلازمهم البر حتى الممات .
ما وعدتنا على رسلك	أي: على السنة رسلك، من ثواب الدنيا وثواب الآخرة .
ولا تخزننا يوم القيامة	أي: لا تفضحننا وتظهر عيوبنا على رؤوس الخلائق يوم القيامة .
وأوذوا في سبيلي	أي: تسلط عليهم الكفار بسبب الإيمان بي .

فوائد وأحكام:

- ١- فضل التفكير في ملكوت السماوات والأرض، وأثره في تقوية الإيمان وتثبيت اليقين .
- ٢- دلالة الخلق على الخالق، ومعرفة قدرته وحكمته بالتأمل في خلقه .
- ٣- الثناء على ذوي العقول، وأن الإنسان كلما كان بالله أعرف كان منه أخوف .
- ٤- استحباب ذكر الله في كل حال، من قيام أو قعود أو اضطجاع، وفي صحيح مسلم عن عائشة ؓ قالت : « كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه »^(١) .
- ٥- خوف العقلاء من عذاب النار، لعلمهم بما فيها من خزي ونكال، وبلاء وسوء حال .
- ٦- فضل ابتداء الدعاء بثناء الرب الدال على التربية والعناية واللفظ والحب .
- ٧- مشروعية التوسل بالإيمان وصالح الأعمال .
- ٨- حرص المؤمن العاقل على حسن الخاتمة، ويتحقق هذا بالثبات على ما يحب الله .
- ٩- المنهج الإسلامي، يجمع بين عمل القلب بالتفكير والتدبر في خلق الله، والخوف منه، ورجاء رحمته، مع عمل اللسان بالدعاء طمعاً لما عند الله، وخوفاً من عقابه، وعمل الجوارح ابتغاء رضوان الله .
- ١٠- المساواة بين المؤمنين والمؤمنات في الجزاء، وأن التفاضل إنما يكون بالأعمال الصالحة .
- ١١- إثارة المؤمن دينه وعقيدته على دنياه .

نشاط (١)

بالتعاون مع زملائك ، بين جوانب العظمة في خلق السماوات والأرض .

يخبر الله تعالى أن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الألباب ، وفي ضمن ذلك حث العباد على التفكير فيها ، والتبصر بآياتها وتدبر خلقها ، وإبهم قوله (آيات) إشارة لكثرتها وعمومها ، وذلك أن فيها من الآيات العجيبة ما يبهر الناظرين ، ويقنع المتفكرين ، ويجذب أفئدة الصادقين ، وينبه العقول النيرة على جميع المطالب الإلهية ، فأما تفصيل ما اشتملت عليه ، فلا يمكن لمخلوق أن يحصره ويحيط ببعضه

نشاط (٢)

هل التفكير في مخلوقات الله تعالى مقصود لذاته ؟ بين ذلك .

والتفكير بمعناه الواسع ودوائره المتعددة التي تشمل النظر في آيات الله الكونية ، والتفكير في آيات الله المقروءة في كتابه الكريم ، والتدبر في عظيم فعل الله وبديع تدبيره وسنن الله في كونه ، يعد في وسائل التزكية وخطوات التربية وسيلة هامة وخطوة كبيرة لبناء نفس مزكاة ، وبدونه تتحول النفوس إلى نسيج هش والعقول إلى مستودعات خاوية ، وتغيب عن القلب حقيقة العبودية

نشاط (٣)

علام يدل قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ ؟

هذه آية تعني بذلك : قياماً في صلاتهم ، وقعوداً في تشهدهم وفي غير صلاتهم ، وعلى جنوبهم نياماً هو ذكر الله في الصلاة وفي غير الصلاة ، وقراءة القرآن ، وهي دلالة على كثافة العبادة

نشاط (٤)

بالتعاون مع زملائك ، أورد ما تعرفه من أدلة على جواز التوسل بالأعمال الصالحة .

قال الله تعالى : ربنا امنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين

وقال الله تعالى : ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان ان امنوا بربكم فأمننا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا

وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار



- س ١ / ما أثر المداومة على ذكر الله؟
- س ٢ / استنبط ثلاث فوائد من قوله تعالى: ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثِيَ﴾ .
- س ٣ / راجع سورة "الغاشية" ، وأورد الآيات الدالة على التفكير في مخلوقات الله .
- س ٤ / ما المقصود بحسن الثواب في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾؟

ج 1 - حب الله لعبده الذّاكر له

معية الله للعبد الذي يذكر ربه

الذكر يجعل القلب موصول دانماً بالله عز وجل

من ذكر الله في ملاء , ذكره الله في ملاء خير منه

ج 2 - ان العمل الصالح يضيع عند الله تعالى

ان الذكر والاثنى متساوون عند الله تعالى في الثواب والعقاب

ان الله يفضل عبد على آخر بعمله لا بجنسه أو لونه أو نسبه

ج 3 - أفلا ينظرون الى الإبل كيف خُلقت (17) والى السماء كيف رُفعت (18) والى الجبال كيف نُصبت

(19) والى الارض كيف سُطحت (20) فذكر إنما أنت مُذكر

ج 4 - مما لا عين رأت , ولا أذن سمعت , ولا خطر على قلب بشر , فمن أراد ذلك , فليطلبه من الله

بطاعته والتقرب إليه , بما يقدر عليه العبد وهي الجنة